



أدب الرحلة العربي - قراءة في المراجعيات.

Arab travel literature: Perusal in the references.

أمير مناصر

جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل (الجزائر)، amir.menaceur@univ-jijel.dz

ملخص

نروم من خلال هذه المقالة محاولة الكشف عن المضمرات المفاهيمية التي تكتنف نمطاً من أنماط التأليف الأدبي، أصطلح عليه فنياً بـ "أدب الرحلة"، وهو نمط أدبي هجين، إشكالي في ماهيته، إذ يعوم على تخوم العديد من الأجناس الأدبية وغير الأدبية، ولعل هذا ما بلور فرادته الأجناسية وسما بقيمته النوعية. وعلى مساحة هذا الطرح تتكشف لنا جملة من التساؤلات المركزية في إطار سبر هذا الفن، نوجزها في: ماهي أهم المحمولات الاصطلاحية لأدب الرحلة؟، وكيف يمكن موضعه ضمن خارطة الأجناس الأدبية؟، وإلى أي مدى يمكن الكشف عن مسار التحولات الأركيولوجية التي مست أدب الرحلة العربي منذ البداية وإلى مرحلة النضج الشكلي والمضموني؟.

كلمات مفتاحية: الرحلة؛ أدب الرحلة؛ الماهية؛ التصنيف؛ المراجعيات؛ الهجنة.

Summary:

The purpose of this paper is to attempt to describe a concept of an Arab literary style known as "The Travel Literature," which is a hybrid style composed of numerous literary and non-literary genres that formed its literary uniqueness. We ask a series of questions here, the most essential of which are: What is travel literature? How can we tell what gender it is? And how did it come to be in its current form?

Keywords: travel; travel literature; essence; classification; references; Hybrid

1. مقدمة:

إنَّ الرِّحْلَةَ كفعل وحركة قديمة النشأة والظهور قديم الإنسان نفسه، فالإنسان مَوْلَعٌ بالتَّنَقُّل والتَّرحال بدافع الحاجة والضرورة، كالبحث عن الماء

والكلأ والرعي والتجارة والصيد، فعرف السّفر وارتحل خارج وطنه برا وبحرا، ونتيجة لطموح الإنسان الزائد في البحث عن الموارد وتوسيع الممالك والأسواق، سارع إلى الغزو والاحتلال والفتوح والتبشير، هذه وغيرها من الحوافز والأسباب الأخرى عجّلت في ظهور الرحلة وانتشارها، وألزمت الظروف بعض الرحالة على تدوين مشاهداتهم وملاحظاتهم، وما عاشوه من تجارب خدمة لأغراضهم ودوافعهم المختلفة، ما شكل في نهاية المطاف أدباً يمتاز بمركزية ثيمة الارتحال والرحلة، وقبيل التطرق للبحث عن؛ الجذور المعرفية لأدب الرحلة بين النشأة والتطور، وكذا الكشف عن تمظهراته داخل الخطاب العربي من خلال نماذج سردية دالة، وجب علينا بداية الالتفات إلى الإشكالية الدلالية التي تكتنف مفهومي الرحلة وأدب الرحلة، وذلك لبناء قاعدة مفاهيمية واضحة وصلبة للبحث.

2. الإشكالية الدلالية (مفاهيم نظرية):

بداية وقبل كل شيء يجب الإشارة إلى فكرة مركزية في كل مقاربة آلا وهي؛ أنه ليس من السهل عرض مفهوم عام لأي مصطلح بكيفية تسمح لنا ببناء تصور موحد له بعيداً عن الاختلافات في الرؤى التي مردها الاختلاف في المشارب والأفكار والتوجهات التي أنتجت، وهذا الأمر غالب في تجلياته على المستوى العام لأي بحث.

1.2. تعريف الرحلة:

1.1.2. لغة:

لقد زخرت اللغة العربية بمفردات ومصطلحات متعددة المداليل والمعاني، وتختلف في ذلك وفق أنظمة من السياقات الإحالية، وبعض الشروط الوظيفية، ونجد في هذا المقام من الطرح مادة (رحل) قد حظيت هي الأخرى كمثيلاتها في اللغة العربية بشرح معجمي عربي وافٍ، فقد اطلقت على عدة معاني، حيث جاء في معجم (لسان العرب) "لابن منظور"، ما نصه: «الترحيل والرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا، ورجل رَحُول وقوم رَحَل: أي يرحلون كثيراً، ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له...»¹.

أما في معجم الوسيط فقد أتت الرحلة بمعنى «حل عن المكان، ورحلا، ورحيلا، وترحالا، ورحلة: سار ومضى. الرحلة: الارتحال، (ج) رحل»². والرحلة في هذا المقام أتت بمعنى السير والمسير. كما وردت ذات اللفظة في موضع آخر بمعنى الحركة والانتقال من مكان إلى آخر، «والترحل والارتحال: الانتقال، وهو الرحلة والرحلة، والرحلة اسم للارتحال مكان إلى آخر أي للمسير...»³.

ومن ما تقدم سرده نصل إلى أن لفظة (الرحلة) تحمل مفاهيم متعددة غير أنّ تعددها يصب في معنى واحد وهو «السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه، وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه، أو اقتراب وقت الرحيل، وبهذه المعاني كلها كانت لفظة رحلة تطلق: على من انتقل من مكان لآخر، ومنه أخذ لفظ رحال: وهو الشخص المتنقل من مكان لآخر»⁴. الترحال والارتحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، فالرحلة نقلة في الزمان والمكان، والنص الرحلي عبارة عن كتاب يوثق فيه الرحالة مغامراتهم واصفين ومحددن المناطق التي زاروها.

2.1.2. اصطلاحاً:

لقد اجتهد الدارسون في تعريف الرحلة ومفهمتها وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، «كلّ نظر إليها من خلال زاوية نظرٍ يحددها حقله الدراسي»⁵، فنظر إليها دارسوا الأدب ونقاده نظرة فنية، مركزين على ما يتجلى فيها من جوانب فنية وأدبية، من خلال ما تحمله من نصوص شعرية ونثرية، وما تقدمه من أخبار قابلة لأن تصنف ضمن دائرة الأدب، فاختلفت بذلك وجهات نظرهم فيها، وتعددت تعريفاتهم لها، إلا أن بنيتها الأساسية بقيت القاسم المشترك بينهم، ونعني بذلك بنية السفر والحل والترحال أي الحركة وعدم الثبات. ومن تلك المفاهيم نجد من عرفها بقوله هي: «لون أدبي ذو طابع قصصي يحمل فائدة للمؤرخ والباحث والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم، وهي ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة الظروف والأوضاع واكتشاف المعالم والأقطار ووصفها والحكم عليها، فهي إذن وصف لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط يتأزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها»⁶.

أما بطرس البستاني فيعرفها بأبسط مفهوم لها، وذلك في قوله هي «انتقال واحد-أو جماعة- من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة»⁷، لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين. وإنما يكون لها دائماً دافع، (سواء كان ذلك الدافع ذاتياً يرتبط بالرحالة فقط، أو يكون دافعاً عاماً متعلقاً بشؤون الأمة كلها).

ويبرز وجود الرحالة في الرحلة و«يتأصل من خلال الأنا، وينفتح من خلال الآخر، في تناغم وتفاعل مع الرحلة كفعل، وأحداثها كواقع، وهو الأمر الذي يسمح له بنقل هذه الحركة، وهذا الواقع المحيط به، والمتعايش معه، إلى كتابة تختلف دون شك من رحلة إلى

أخرى، تبعا لاختلاف طبائع الرحالين، ومدى تمكنهم من تقنية الكتابة، تلك الكتابة التي تجعل الرحلة نصا قائما له عناصره ورؤاه، فالرحلة التي تخضع للدراسة ويتعامل معها النقاد إذا، هي تلك التي لا يمكن أن تكون إلا نصاً سردياً، يتراوح بين قطبي الواقعي والخيالي، بأسلوب يسجل ويصف رحلة انتقال السارد/ المؤلف/ من فضاء لآخر داخلي أو خارجي على المستوى الفعلي»⁸، وهو ما يسميه "سعيد يقطين" (خطاب الرحلة). وهو «عملية تلفظ لفعل الرحلة»⁹. ومن الأمثلة الرحلية العربية الدالة على هذا الطرح نجد: (رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت449هـ)، ورسالة التوابع والزوابع لابن شهيد (ت426هـ)، والتوهم للحارث المحاسبي (ت243هـ))،

من خلال قراءتنا لمجمل المداليل المحصورة في نطاق ما سردناه في النحيتين اللغوية والاصطلاحية، فقد تبين لنا أن المفهومين لا يبتعدان كثيراً عن ذات النسق، حيث يشتركان في معنى واحد وهو الحركة، على أن هذه الحركة تحدد وفق سياقات وظيفية معينة.

2.2. تعريف أدب الرحلة:

سنحاول تحديد مفهوم أدب الرحلة باعتباره فناً من فنون النثر، وعلى الرغم من تعدد المفاهيم، التي تختلف من دارس إلى آخر إلا أنها في النهاية تصب في قالب واحد.

جاء في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) أن أدب الرحلة هو «مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد»¹⁰، بهذا يكون أدب الرحلة هو تلك المؤلفات التي تتحدث عن مغامرات واقعية قام بها الرحالة، وتعرف من خلالها على أحوال البلاد التي زارها وعادات أهلها وسلوكهم والتي تركت في نفسه انطباعات عدة نقلها لنا من خلال مؤلفه ذلك أن الرحالة وهو يجوب مختلف الأقاليم يتأثر بما يلاحظه ويسمعه من مظاهر مختلفة.

أما "ناصر موافي" فيعرفه بكونه «ذلك النثر الذي يصف رحلة -ورحلات- واقعية، قام بها رجال متميز، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه»¹¹.

في حين يذهب "سعيد بن سعيد العلوي" إلى أنه، «جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي لتمييزه عن الأجناس الأدبية، كونه خطاب مخصوص له منطقه

الذاتي وبنائه ومكوناته وعناصره، يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه، والإمتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب. الأمر الذي يجعل الرحالة يتقمص شخصية السارد أو القاص¹²، فهو يفيد القارئ من جهة، ويمتعه من جهة أخرى بما يتضمنه من مشاهد وحقائق جديدة. ومن خلال هذه التعريفات المتعددة الجوانب يمكننا القول أن أدب الرحلة فن نثري يقوم على رحلة قام بها شخص واقعي وفي الحياة الواقعية، فينقل للقارئ مشاهداته وانطباعاته التي تركتها الرحلة في ذاته في شكل فني أدبي يستهوي القارئ ويقدم له فائدة.

3. أدب الرحلة العربي وجذور النشأة:

يشي الواقع بنظرية مفادها أن فن أدب الرحلة «موغل في القدم عرفته جل الأمم السابقة كالفرعنة والفينيقيين والرومان والإغريق، وغيرهم ثم جاء الرحالة العرب اللذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقاً ومغرباً»¹³. ويعتبر العرب كما هو ثابت تاريخياً، من أكثر الشعوب ارتباطاً بهذا الفن الذي اشتهروا به، إذ تعددت رحلاتهم، وتنوعت في ذلك اتجاهاتهم، وبرز منهم رحالون متميزون بما يملكونه من تميز أدبي، ما جعل الآخر يقبل على رحلاتهم ويتخذها كمصادر موثوقة لشتى أنواع العلوم والمعارف (الطبيعية، الحضارية، التاريخية، الجغرافية)، ويكفي الإشارة هنا إلى تلك الدراسة الرائدة، المتمثلة في المؤلف الضخم الموسومة بـ (تاريخ الأدب الجغرافي العرب)، لمؤلفه المستشرق الروسي "اغناطيوس كراتشكوفسكي Ignatius Kratchkovsky"، وخصصه للحديث عن الرحلات العربية منذ نشأتها في نهايات القرن 02هـ، وإلى مرحلة النضج الشكلي والمضموني في القرن 13هـ (أدب الرحلة العربي الحديث).

1.3. أدب الرحلة عند العرب قبل الإسلام (الجاهلية):

تشير كتب المؤرخين إلى أن السبئيين -وهم أقدم الأقوام العربية في شبه الجزيرة العربية-، كانوا أول من تخطى عتبة البحر الجنوبي، فقد «عرفوا طرقه (البحر) وتعرّجات سواحله وموانئه، فامتلكوا بذلك تجارته خلال القرون 13 الأخيرة قبل الميلاد، وكانت الانتصارات التي أحرزها عرب الجنوب انتصارات اقتصادية وتجارية شأنهم في ذلك شأن الفينيقيين. ولم تكن الممالك التي شيدوها ممالك حربية، وإنما كانت تجارية، وكان حوض التجارة الرئيس في البحر الأحمر حينذاك يمتد من باب المندب إلى وادي الحمّات على ساحل مصر الوسطى ولكن سبأ اضطرت لافتتاح خطوط برية بين اليمن والشام لما يلازم الملاحة في أنحاء هذا البحر الشمالي من آفات»¹⁴.

أما في العصور المتقدمة أي ما بعد الميلاد، فقد عرف العرب الرحلة قبل الإسلام (منذ الجاهلية)، «نتيجة لطبيعة الحياة البدوية القائمة على التنقل والترحال، وذلك بغرض الصيد وكذا البحث عن الماء والكلاً خاصة في سنوات القحط التي دفعتهم إلى هجر ديارها إلى أرض بعيدة، ولم تكن حياتهم مع ذلك مقصورة على الرعي المتنقل فقد اشتغلوا بنقل المتاجر عبر فيافي الجزيرة العربية»¹⁵. حيث اهتموا بالتجارة التي كانت خارج أوطانهم برا وبحرا، «والغالب على الأمر أنهم عرفوا الملاحة والإبحار منذ القديم، وهذا ظاهر من خلال رحلاتهم التجارية إلى بلدان متعدّدة، وذبوع صيتهم في شرق الجزيرة العربية وأفريقيا وحتى الهند وما وراءها. بسبب سيادتهم على الخطوط التجارية البرية والبحرية، وذلك بالسلع الثمينة المحملة على ظهور جمال القوافل»¹⁶.

فكان للعرب رحلات تجارية مزدهرة خاصّة مع الشّام والعراق واليمن ولكن لم تُدوّن أخبار هذه الرّحلات تدويناً خاصاً، إلا ما ورد متناثراً في قصائد الشّعْر، وكتب اللغة. وعن بعض هذه الرّحلات يذكر لنا القرآن الكريم رحلات قريش وذلك في قوله تعالى: ﴿إِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش، الآية: 01-04].

وإضافة إلى الرحلات التجارية فإننا نجد رحلات ارتبطت في نسقها بالشعر والنظم، وقد أشار في هذا السياق العديد من الشعراء إلى رحلات قاموا بها. «المقدمة الطلالية لقصيدة زهير ابن أبي سلمى مثلاً، بعنوان (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم)، تعطي صورة واضحة للرحلة الشعرية، لأنها تصف رحلة طويلة في الوديان والجبّال والسهول بصورة حية، فبقراءتها يشعر القارئ بصدق التجربة الوجدانية، حيث سجلت الرحلة الشعرية بلونها: رحلة الضعائ والرحلة على الناقة، انتشار وذلك بانتشار القبائل في الصحراء أو انتشار الطلول ومواطن النجعة، فطبيعة المجتمع البدوي القائمة على النقلة والرعي وحماية مواطن الغيث وما يتصل بذلك من حروب تقطع وشائج الدم والحلف والحب جعلت من الجاهلي إنساناً عالماً بالأرض في شؤون حياته جميعاً»¹⁷.

إلا أن هذه الرحلات لا تشكل أدب رحلة بمعناه الفني، وإنما كانت أحد العناصر الأساسية في بناء القصيدة الجاهلية (المقدمة الطلالية) وهذا ما أشار إليه "ابن قتيبة" وذلك في قوله: «فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام»¹⁸.

2.3. أدب الرحلة عند العرب في عصر الإسلام:

ومع بزوغ عصر الإسلام القوي بكل مخرجاته الحضارية في بدايات القرن (2هـ/08م)، كانت الدولة الإسلامية قد حققت نجاحات سياسية وعسكرية (توسّع جغرافي) بفعل الفتوحات، وهذه النجاحات كانت حافزا على غزو ميادين جديدة تعزّز النصر الحضاري، وتساعد على «بناء دولة متقدّمة قائمة على العلم والايمان، وتعطي الفرصة كاملة لعقل الإنسان حتى يبتكر ويبعد في مختلف مجالات الحياة، حيث تحمّس الكثير من الأشخاص إلى السّفر، وذلك بانطلاق الرّحلات سواء إلى الحج أو طلب العلم أو التّجارة في الإطار الرسمي الذي دعت إليه الحاجة والاهتمام بشؤون العمّال بجمع الجزية والخراج»¹⁹.

ومع مرور الوقت وتوالي أنظمة الخلافة ثم الحكم الإسلامي تعدّدت أوجه الرّحلة وأسبابها، «فتطوّرت الرّحلة- وصارت فنا عربيا أصيلا في النثر العربي سيما التاريخية والجغرافية، واهتمامه بحياة النّاس وتقاليدهم وأنماط عيشهم وبمضمونه الفكري والاجتماعي وأسلوبه المتميز»²⁰. ما شكل نزعة حرص عند بعض الرّحالة على تدوين مشاهداتهم وذكر مواقفهم المتباينة والمختلفة والمعاناة التي مرّوا بها وهم يجولون في البلاد والأقطار، ونستطيع القول هنا أن هذه المدونات الرحلية بكل ما احتوته من معلومات ومعارف شكلت نواة أساسية لظهور العديد من العلوم الحديثة. التي كانت ولا زالت من الأعمدة الرئيسية في صرح الحضارة العربية «فكون الرّحلة وسيلة للمعرفة فهي أيضا فرصة لاكتشاف الآخر والأخذ منه وإثارة الشعوب حتى يتنافسوا، ويسموا طموحهم إلى السيادة وهذا لا يتحقق إلا بالاكشاف والتّرحال، فلولا الرّحلة لما سمعنا عن البيروني، أو المسعودي، وابن خلدون، ولا قرأنا عن الإدريسي، والمقدسي، ولولاها ما استمتعنا بكتابات ابن بطوطة، وياقوت الحموي، والبغداد، وابن جبير، ولولاها ما ظهر في سماء الأمة الإسلامية علماء كبار في كافة مجالات الأدب والعلم والفلسفة»²¹. وكان للرّحالة العرب مجهودات كبيرة وجبارة «لاختراق الجبال واجتياز القفار والسير في الدروب الوعرة والمجهولة، من أجل أهداف نبيلة وسامية»²². ولعلّ من أقدم النماذج التاريخية «رحلة التاجر سليمان السيراقي بحرا إلى المحيط الهندي، ورحلة سلام الترجمان إلى حصون جبال القوقاز، بتكليف من الخليفة العبّاسي»²³.

4. مراحل تطور أدب الرحلة عند العرب:

بعد عصر الإسلام، اتخذت الرحلة منحى آخر «في دوافعها -التي بدأت تتعدد-، ومقاصدها المتطورة جداً، ثم في شكلها المتميز أدبياً وعلمياً بصفتها عملاً مدوناً ذا طابع فكري علمي بجوانبه التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية»²⁴، حيث اتخذت الرحلة بعد الإسلام طابعاً آخر، إذ «صارت فناً أصيلاً في النثر العربي بسماته التاريخية والجغرافية واهتمامه بحياة الناس وتقاليدهم، وأنماط عيشهم، وبمضمونه الفكري والاجتماعي، وأسلوبه الأدبي المتميز»²⁵، الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال، دون أن ننسى «الجانب الاثنوغرافي، ليكون بذلك أدب الرحلة مصدراً لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة»²⁶، وإذا ما تتبعنا مسار أدب الرحلة العربي نجده قد مر في عملية تطوره بثلاثة مراحل أساسية وهي:

1.4. المرحلة الأولى (مرحلة النشأة والبناء):

كانت انطلاقها منذ القرن (03هـ/09م) مع "ابن يعقوب" من خلال كتابه: (كتاب البلدان) هذا الذي نال عناية الكثير من الدارسين والباحثين «لأمانته العلمية ودقته وابتعاده عن الغرائب والعجائب. قام برحلات كثيرة امتدت شرقاً إلى الهند، وبلغت أقصاها غرباً برحلته إلى بلاد المغرب والأندلس»²⁷، وإلى جانب ابن يعقوب، شهد هذا القرن رحالين آخرين ك: «محمد بن موسى بن المنجم، سلام الترجمان، وسليمان التاجر، الذي يعد رائد أدب الرحلات البحرية، ابن وهب القرشي، ابن خرداذبه، ابن رسته، وابن الفقيه»²⁸.

أما إذا ما انتقلنا إلى القرن (04هـ/10م)، فإننا نسجل رحلتان بارزتان:

● رحلة المسعودي، والتي نقلها لنا في كتابه المجزوء (مروج الذهب ومعادن الجوهر). حيث يقول في سبب تأليفه: «فإننا صنفنا كتابنا في أخبار الزمان، وقدمنا القول فيه في هيئة الأرض، ومدنها، وعجائبها، وبحارها، وأغوارها، وجبالها، وأنهارها، وبدائع معادنها وأصناف مناهلها، وأخبار غياضها، وجزائر البحار، والبحيرات الصغار، وأخبار الأبنية المعظمة، والمساكن المشرفة، وذكر شأن المبدأ، وأصل النسل، وتباين الأوطان»²⁹.

● رحلة البيروني، تمثل رحلة البيروني منعرجاً هاماً في مسار التأليف الرحلي، وتعود هذه المركزية إلى كونها نقطة تقاطع بين القرنين (04هـ/10م / 05هـ/11م)، حيث برز في فترة عرف فيها أدب الرحلة العربي نضجاً كبيراً، نتيجة لما زخرت به تلك الفترة «من مصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها»³⁰، ويشكل كتابه الموسوم

(تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، أبلغ دليل على فريدة تلك المرحلة الانتقالية في أليات السرد الرحلي العربي. فعلى الرغم من جغرافية هذا الكتاب إلا أنه لا يمكن «اعتباره كتاباً جغرافياً، بالمعنى الضيق للفظ فالمكانة الأولى عنده تحتلها الحضارة الروحية للهند، وقليل من فصوله الثمانين يمس موضوعات جغرافية بحتة»³¹.

وإضافة إلى البيروني فقد انتسب عديد الرحالة من خلال مؤلفاتهم إلى هذه المدرسة، نذكر أهمهم: ابن حوقل المقدسي. فهؤلاء وغيرهم شكلوا «ما يسمى بالمدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية»³².

وابتداء من القرن (06هـ/12م) وحتى (08هـ/14م)، نجد المصنفات الجغرافية سرعان ما أخذت تتسم «بالتنسيق الأدبي للمواد الواردة في المصنفات المتقدمة، وبدأ بعد ذلك نمط آخر ينال القبول لدى الجمهور، ذلك هو وصف الرحلات»³³. حيث غير الرحال نمط كتابته، «فبعد أن كان اهتمامه منصباً على تسجيل الجوانب الجغرافية المتعلقة بالبلدان التي زارها، تحول في أواخر القرن السادس الهجري (12م)، نحو سرد تجربته وذلك بذكره لكثير من خصوصياته، مشاعره، أفكاره، وانتقاداته، مع تحول في الطابع الأسلوبى للكتابة كذلك. إذ أصبح أسلوباً سردياً، وقصصياً، يتسم بالبساطة والسلاسة، وبهذا انتقلت الرحلة من الطابع العلمي إلى الطابع الأدبي»³⁴، وهكذا أصبحت الرحلات تقدم على شكل سير ذاتية تمزج بين الخيال السردى بلغته الشعرية والواقع، ومن هؤلاء الرحالة نذكر:

- ابن العربي الأندلسي: من خلال رحلته المسماة الرحلة أو (ترتيب الرحلة)³⁵.
- الإدريسي: من خلال رحلته المسماة (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) حيث امتاز بغزارة مادته الجغرافية في وصف المغرب وصقلية.
- ابن جبير: من خلال رحلته المسماة (تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار) والمعروفة كذلك برحلة ابن جبير، وهي رحلة حجية إلى الحجاز، حيث وصف «بساتينها وأسواقها، وتعرض لعمرائها وهندستها فذكر مساجدها، ومشاهدها، ومستشفياتها، ومدارسها، كما أبدى ملاحظات قيمة حول الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وذكر عادات وتقاليدها أهلها»³⁶.

- ابن بطوطة: حيث «قطعت الرحلة شوطاً كبيراً في مستواها الأدبي مع رحلة ابن بطوطا وكذلك بما حظيت به من اهتمام عالي لقيمتها»³⁷، كونها اشتملت على معلومات

متعددة التاريخية منها والجغرافية والاجتماعية، فابن بطوطة قدم لنا وثيقة هامة عن حياة الأمة الإسلامية وأحوالها خلال القرن (08هـ/14م).

• عبد الرحمن ابن خلدون: هذا الرحالة اختلف حوله الكثير من الدارسين، كون رحلته جاءت في ثنايا الحديث عن سيرته الذاتية التي دونها في مؤلفه (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا)، ولأن هذا الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية الهدف منه «التعريف به وبأحواله وظروف حياته منذ نشأته إلى ما قبل وفاته»³⁸، فوصفه لكل ما شاهده وعايينه من خلال رحلته «ينتسب إلى أدب الرحلات، كما ينتسب إلى أدب السيرة الذاتية»³⁹.

• الحسن بن محمد الوازن والمعروف كذلك بـ "ليون الإفريقي" وهو الرحالة الذي يمثل نهاية المرحلة الأولى من مسار أدب الرحلة، من خلال مؤلفه (وصف افريقيا). وعلى رغم من أن رحلته شغلت رقعة صغيرة من ساحة التأليف الرحلي، إلا أن لها أهمية كبيرة تجلت في النشر والشرح والترجمة، ولعل أكثر المستفيدين من الكتاب هم الخراطون، إذ «صححوا بواسطته ما رسم قبله من خرائط ووضعوا أخرى جديدة بحسب ما فيه من مسالك ومسافات وتضاريس، فكانت أقرب إلى الخرائط العلمية المطابقة للواقع»⁴⁰. ويعود كل هذا إلى دقة مشاهداته وملاحظاته في رحلته.

2.4. المرحلة الثانية (مرحلة الأفول والصحو):

لقد عاش العرب خلال القرن (10هـ/16م)، فترة تقهقر على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا سيما العلمية الأمر الذي جعل هذه الفترة راكدة من حيث الرحلات، وذلك لأسباب منها: «تعدد المشكلات السياسية والاقتصادية التي لحقت بالعالم العربي، هذا إلى جانب التراجع الثقافي والحضاري للفرد العربي، كما أن العديد من الدول العربية عانت في تلك الفترة من المشكلات الداخلية، وأهمها: التفاوت على السلطة في الوقت الذي شهدت فيه هذه الفترة العديد من الكشوفات الجغرافية الغربية، إذ تم اكتشاف العالم الجديد في الأمريكيتين، وكذا بداية الصعود الحضاري الأوروبي»⁴¹.

ومع بدايات القرنين (11هـ-17م/12هـ-18م). سرعان ما عادت الرحلات العربية إلى النشاط شيئا فشيئا، وإن كانت تسير بخطوات بطيئة إلا أنها على الأقل تسير بثبات. فنجد على سبيل البيان القرن (11هـ/17م)، قد شهد بعض الرحلات الهامة ك:

• رحلة العياشي المسماة بـ (ماء الموائد) والمعروفة أيضاً بـ (الرحلة العياشية)، وهي رحلة حجازية نحو البقاع المقدسة، بغرض الحج.

● رحلة أحمد المقرئ التلمساني: الموسومة بـ (رحلة في المشرق والمغرب).

القرن (12هـ/18م):

نجد في هذا القرن، أن نشاط الرحلة سرعان ما أخذ في البروز، وحمل معه تعدداً في أصناف الرحلات أكثر من ما كان عليه الأمر في القرن (11هـ/17م)، ومن رحلاته نذكر:

● رحلة ابن عمار المعروفة بـ (نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب). حيث «وصف من خلالها عادات الجزائريين أثناء الاحتفال بالمولد النبوي، وتحدث عن رحلته من الجزائر إلى الحجاز مروراً بكل من تونس وطرابلس ومصر»⁴².

● رحلة الورثاني التي تحمل عنوان (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، وهذه الرحلة تعد بحق «موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن (12هـ) فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال، وكان إتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب قد جعلت الورثاني حكماً منصفاً على العصر وأهله في كثير من المناسبات»⁴³.

● رحلة ابن حمادوش الجزائري: صاحب الرحلة الموسومة بـ (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، وكانت لغرض العلم والتجارة، إذ «حوت على معلومات عن طباع وعادات أهل كل من الجزائر والمغرب في ليلة القدر والمولد النبوي الشريف، كما سجل لنا أسماء العديد من علمائهم، بل إن الرحلة كانت بمثابة وثيقة سياسية، إذ أشارت إلى العديد من القضايا السياسية»⁴⁴.

3.4. المرحلة الثالثة (بداية أدب الرحلة العربي الحديث وإعادة الهيكلة التيماتيكية):

ومع بداية القرن (13هـ/19م) نجد أن الرحلة قد شهدت نشاطاً كبيراً، إذ هبت عليها نسمة النهضة، وذلك بفعل احتكاك العرب بالغرب الوافد إلى بلدان عربية، خاصة مع حملة "نابليون بوناپرت" Napoleon Bonaparte على مصر، والتي تعد «مؤشراً لبداية النهضة العربية الحديثة إذ رافقه العديد من العلماء في مختلف الاختصاصات، هؤلاء الذين جلبوا معهم مطبعة لطبع الأوامر والمنشورات»⁴⁵، وقد نتج عن هذا الاحتكاك تغيرات أثرت على الذهنية العربية، ولعل أهم ما شهده أدب الرحلة في هذه المرحلة هو اتجاه الرحالات نحو الغرب، بل صارت «قاصرة عليه، وكأن الأرض ليس فيها إلا غربها، وقليل جداً إن لم يكن من النادر من يتطلع إلى الشرق، ولعل هذا مرجعه التقدم الكبير الذي أحرزه الغرب خاصة بعد الثورة الصناعية، وتحديث أساليب العمل والإنتاج، وإقامة دور

العلم الكبرى، فلم يعد طالبو العلم يشدون الرحال إلى بغداد ودمشق والقاهرة، كما كان العهد في الماضي، وإنما أصبحوا جميعا ينطلقون إلى باريس ولندن⁴⁶.
ومن رحالة هذا القرن من المغرب العربي نحو بلدان غربية نذكر:

• خير الدين التونسي، صاحب رحلته باتجاه أوروبا، والتي نقل لنا من خلالها مظاهر عشرين بلدا أوروبيا، في مؤلفه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك)، تعد هذه الرحلة محاولة اصلاحية واعية للوطن العربي، تهدف إلى إيقاظ النائمين من العوام أو الخواص، لتشكيل بذلك «معلما هاما في تطوير التفكير في العالم العربي الإسلامي في القرن 19م، فهي بمثابة وعي حاد سديد لداء استفحل أمره منذ أوائل ذلك القرن»⁴⁷. وذلك من خلال أمران «أحدهما: إغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم بالتماس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة إلى حسن حال الأمة الإسلامية، وتنمية أسباب تمدنها بمثل توسيع دوائر العلوم والعرفان، ثانيهما: تحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن تماديهم في الإعراض عما يحمد من سيرة الغير، الموافقة لشرعنا»⁴⁸.

• سليمان بن صيام: برحلته المعروفة بـ (الرحلة الصيامية) كانت باتجاه باريس سنة 1852م، قدم من خلالها «وصفا للعديد من الأشياء الحديثة التي لاحظها في المجتمع الفرنسي، مشيرا إلى التطور الذي شهدته فرنسا لم يكن مقتصرًا على جانب معين، وإنما شمل جميع الجوانب»⁴⁹.

من المشرق العربي نحو بلدان غربية نذكر:

• رافع رفاع الطهطاوي: برحلته نحو فرنسا، ولقد نقل الطهطاوي ملاحظاته الباريسية في كتاب سماه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز). حيث أسهب في الحديث بإعجاب عن التطورات العلمية التي شهدتها باريس، وهو المتجلي في قوله: «يظهر لمن تأمل في أحوال العلوم والفنون الأدبية والصناعة في هذا العصر، بمدينة باريس، أن المعارف البشرية قد انتشرت وبلغت أوجها بهذه المدينة، وإنه لا يوجد من حكماء الإفرنج من يضاهي حكماء باريس، بل ولا في الحكماء المتقدمين»⁵⁰.

وهذه الرحلات التي وقفنا عندها ما هي إلا نماذج فقط، لأننا إذا حاولنا أن نعدد كل رحلات القرن (19م) فإنه يصعب علينا ذلك، فقد تعددت اتجاهاتها وتنوعت مقاصدها، بل إن هذا القرن يشكل «قرن الرحلات بلا منازع، إنه القرن الذي يضم أكبر عدد من الإنتاج الثقافي والأدبي الذي يرتكز بالأساس على يوميات الرحلة ومخاطرها، وإن كانت

هناك رحلات سبقت هذا الزمن بكثير، إلا أنها لم تكن معبأة بهذا القدر من الإنتاج المكتوب»⁵¹.

وبما أنه لا يمكننا أن نقف عند كل رحلة على حدى ارتأينا أن نقدم عناوين بعض الرحلات وأصحابها سواء كانت مشرقية أو مغربية، كما أن اقتصارنا على ذكر بعض الرحلات دون غيرها راجع إلى كون هؤلاء الرحالة كان لهم تأثير على الوطن العربي، من خلال ما دونوه، ومن هؤلاء الرحالين نذكر:

● «حسين فوزي: ومن مؤلفاته في الرحلة: سندباد مصري، سندباد في رحلة الحياة، سندباد في سيارة، سندباد عصري، سندباد إلى الغرب.

● محمود تيمور: ومن مؤلفاته: أبو الهول يطير، الأيام المائة.

● أنيس منصور: ومن مؤلفاته: حول العالم في 200 يوم، أطيب تحياتي من موسكو.

● أحمد محمد حسين: ومن مؤلفاته: في صحراء ليبيا.

● أمين الريحاني: ومن مؤلفاته: المغرب الأقصى، ملوك العرب، الريحانيات»⁵².

وإضافة إلى هذه الرحلات نجد رحلة آخرين أهمهم: «طله حسين، توفيق الحكيم، فاروق خورشيد، صبري موسى... إلخ»⁵³، كما نذكر الرحالة "محمد الخضر حسين" صاحب رحلات كثيرة في المغرب والمشرق، أهمها «رحلته إلى الجزائر التي قام بها سنة 1902م، وصف فيها المسالك والمعالم، كما ذكر الأدباء والعلماء الذين لقيهم، ودون ما كان بينه وبينهم من محاورات»⁵⁴.

وبعد أن وقفنا على مسار أدب الرحلة بمراحلتيه، تبين كيف أن أدب الرحلة العربي يشكل مادة قيمة وضخمة، وهذا مرده إلى سببين أساسيين، أولهما «السفر والترحال الذي شجع عليه الإسلام، ونبع أصيل هو البوتقة الإبداعية القصصية والروائية التي يتميز بها العربي»⁵⁵، فدفعته إلى رحلته في مدونة يوجهها للقراء.

5. خاتمة:

وفي الأخير نصل إلى جملة من النتائج العلمية والمنهجية التي تعبر في قيمتها عن المراحل التطورية التي اكتسبت بها ثيمات أدب الرحلة منذ البداية الأولى وإلى حاضرننا، وبشكل عام يمكن تقديم هذه النتائج على الشكل التالي:

- ارتبطت الرحلة بتاريخ الإنسان منذ القدم، بسبب الظروف الحياتية له والتي دفعته للارتحال طوعا كحبه للاستكشاف ورغبة منه في عيش المغامرة وتحدي الصعاب.
- الرحلة حركة وانتقال فعلي في الزمن المكان، حيث يقوم الرحالة بنقل كل مراه، واصفا للأماكن ولعادات الشعوب وتقاليدها، إضافة إلى سرد بعض المواقف التي تعرض لها.
- إن أدب الرحلة العربي كان في البداية وابتداء من القرن 09م، عبارة عن وثيقة تاريخية وجغرافية يهدف الرحالة من خلال رحلته إلى البحث عن معلومات جغرافية وتاريخية عن تلك البلاد التي يقصدها، أي كان يطغى على تلك الرحلات الهدف العلمي، وابتداء من القرن 12م، تحولت إلى فن أدبي وملح جمالي في تاريخ الأدب العربي.
- تضم الرحلة وثائق لا غنى عنها للباحثين في التاريخ الاجتماعي والأدبي والديني.
- يحفل أدب الرحلة بالعديد من المعلومات الدالة على عصر الرحالة (سياسيا واجتماعيا)، كما يعمل على توثيق بعض سير معاصريه.
- بالرغم من اتساع دائرة الرحلة وتشابكها مع العلوم المختلفة من جغرافيا وتاريخيا وغيرها فقد أكدت الدراسات، على الصلة الوثيقة بين الرحلة في ثوبها الجغرافي، وفنية الأدب، فالنص الرحلي يبقى مشدودا دائما نحو خانة الأدب، مستعينا بأهم محددات الأدبية في النص الرحلي، وهي هيمنة بنية السفر.
- وبناءً على ما تمت الإشارة إليه يمكن القول أن أدب الرحلة فن متجذر في الأدب العربي، وفن عابر لمختلف العصور، مفتوح له قابلية احتضان جميع العلوم والمعارف والفنون دونما تنافر، ويعتبر أصدق الفنون وأقدرها على التعريف بالواقع، ونقل صورته وصورة العصر الذي ينتهي إليه.

الإحالات والهوامش.

- 1 جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، مج03، ج18، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1980م، ص160.
- 2 ينظر: ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج01، (أ-ض)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ط4، 2004م، ص334.
- 3 المرجع السابق، ص160.

- 4 عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين (دراسة تحليلية مقارنة)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، (دط)، 1996م، ص 40.
- 5 شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنيس (آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص 38.
- 6 عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تأريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1995م، ص 07.
- 7 بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج08، دار المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، 1984م، ص 564.
- 8 شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنيس (آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، مرجع سابق، ص 69.
- 9 سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص 200.
- 10 مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة كامل المهندس للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 17.
- 11 ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية + مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ط1، 1995م، ص 41.
- 12 ينظر: سعيد بن سعيد العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة (صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، مطبعة النجاح الجديدة)، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995م، ص 14.
- 13 عبد الله الركبي، الأعمال الكاملة، مج04، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر العاصمة، الجزائر، (دط)، 2011م، ص 04.
- 14 ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2002م، ص 63-65.
- 15 عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية المسعودي بين النظرية والتطبيق، دار الأحد (إخوان البحري) للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1979م، ص 15.
- 16 ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 25.
- 17 وهب رومية، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص 19.

- 18 عبد الله بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ج01، تحقيق: محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، 1982م، ص75.
- 19 ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص25.
- 20 عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 1999م، ص07.
- 21 ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص81.
- 22 ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 23 ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مج11، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م، ص14.
- 24 عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، مرجع سابق، ص07.
- 25 عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1995م، ص11.
- 26 حسين محمد فهم، أدب الرحلات، مجلة عالم المعرفة، العدد 138، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، يناير 1989م، ص15.
- 27 فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص117.
- 28 ينظر: المرجع نفسه، ص85.
- 29 المسعودي أبو الحسين علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج01، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار دون للنشر، القاهرة، مصر، ط5، 1963م، ص03.
- 30 حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص12.
- 31 كراتشكوفسكي اغناطيوس يوليانوفيتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص297.
- 32 المرجع نفسه، ص190.
- 33 ينظر: حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، مرجع سابق، ص13.
- 34 سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري (دراسة في النشأة والتطور والبنية)، دار الهدى، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص48.
- 35 ينظر: عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، مرجع سابق، ص10.

- 36 زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1981م، ص 65.
- 37 ينظر: عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 13.
- 38 فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 72.
- 39 عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق: محمد بن ثاويت الطنجي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 2006م، ص -أ (تقديم بقلم عبادة كحيلة).
- 40 ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 81.
- 41 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 42 ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص 392.
- 43 المرجع نفسه، ص 390.
- 44 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 257.
- 45 ينظر: عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2004م، ص 18-19.
- 46 فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 81.
- 47 خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مج01، تحقيق: المنصف الشنوفي، شركة أوريس للطباعة، تونس العاصمة، تونس، ط2، 2000م، ص 79.
- 48 المرجع نفسه، ص 98.
- 49 خالد زيادة، سليمان بن صيام، أحمد ولد قادم، محمد بن الشيخ الفعون القسنطيني، ثلاث رحلات إلى باريس 1852-1887-1902م، دار السويدي للنشر والتوزيع + المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 60.
- 50 رافع رفاع الطمطاوي، تخلص الإبريز في تلخيص باريز، تقديم: الصغير بن عمار، موفم للنشر، رغاية، الجزائر، (دط)، 1991م، ص 233.
- 51 بيير جوردا، الرحلة إلى الشرق (رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر)، ترجمة: مي عبد الكريم علي بدر، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2000م، ص 09.

- 52 سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1992م، ص14-15.
 - 53 ينظر: المرجع نفسه، ص (الملحق).
 - 54 ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 336.
 - 55 فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 54.
- قائمة المراجع والإحالات:**
1. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج01، (أ-ض)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ط4، 2004م.
 2. عبد الله بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ج01، تحقيق: محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، 1982م.
 3. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، مج03، ج18، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1980م.
 4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
 5. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج08، دار المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، 1984م.
 6. بدير جوردا، الرحلة إلى الشرق (رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر)، ترجمة: مي عبد الكريم علي بدر، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.
 7. حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
 8. حسين محمد فهميم، أدب الرحلات، مجلة عالم المعرفة، العدد 138، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، يناير 1989م.
 9. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المكتبة البوليسية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
 10. خالد زيادة، سليمان بن صيام، أحمد ولد قاذ، محمد بن الشيخ الفعون القسنطيني، ثلاث رحلات إلى باريس 1852-1887-1902م، دار السويدي للنشر والتوزيع + المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

11. خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مج01، تحقيق: المنصف الشنوفي، شركة أوربيس للطباعة، تونس العاصمة، تونس ط2، 2000م.
12. رافع رفاع الطهطاوي، تخلص الإبريز في تليخيص باريز، تقديم: الصغير بن عمار، موفم للنشر، رغبة، الجزائر، (دط)، 1991م.
13. زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1981م.
14. سعيد بن سعيد العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة (صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995م.
15. سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
16. سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري (دراسة في النشأة والتطور والبنية)، دار الهدى، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2009م.
17. سيد حامد النجاج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1992م.
18. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنيس (آليات الكتابة، خطاب المتخيل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.
19. عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2004م.
20. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق: محمد بن ثاويت الطنجي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 2006م.
21. عبد الفتاح محمد وهيب، جغرافية المسعودي بين النظرية والتطبيق، دار الأحد (إخوان البحري) للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1979م.
22. عبد الله الركبي، الأعمال الكاملة، مج04، دار الكتاب العربي للطباعة، الجزائر، (دط)، 2011م.
23. عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1995م.
24. عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 1999م.

25. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تأريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1995م.
26. عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين (دراسة تحليلية مقارنة)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، (دط)، 1996م.
27. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2002م.
28. كراتشكوفسكي اغناطيوس يوليانوفيتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
29. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة كامل المهندس للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
30. المسعودي أبو الحسين علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج01، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار دون للنشر، القاهرة، مصر، ط5، 1963م.
31. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مج11، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م.
32. ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية + مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
33. وهب رومية، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.